المقرر الثالث: الحديث العشرون
أحب الأعمال إلى الله تعالى

أحب الأعمال إلى الله تعالى

٢٠. عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ -رضي الله عنه- قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: «الصَّلاةُ عَلَى وقْتِهَا»، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ»، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبيلِ اللهِ». قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ، ولَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي.

رواه البخاريُّ (٥٢٧) كِتَابُ مَوَاقِيتِ الصَّلاَةِ، بَابُ فَضْلِ الصَّلاَةِ لِوَقْتِهَا، ومسلم (٨٥) كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ بَيَانِ كَوْنِ الْإِيمَانِ بِاللهِ تَعَالَى أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد للدرس:

الله تعالى رحيمٌ بعباده، يدعوهم إلى الخير، ويفتح لهم أبوابًا وسبلاً كثيرة، ويحثهم عليه، ويحفزهم نحوه بطرق عديدة شتى.

وأعمال الخير تتفاضل فيما بينها، ومن الأحاديث التي بَيَّنت مراتب الأعمال وتفاضلها الحديث الذي تدرسه اليوم، والذي رتب فيه النبي ﷺ أفضل الأعمال وهي الصلاة، ثم بر الوالدين، ثم الجهاد في سبيل الله، فهَلُمّ بنا أخي الطالب لنتعرف معًا هذه الأعمال الثلاثة في شرح الحديث النبوي، سددك الله.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح معاني مفردات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُوضح المراد بالأفضلية في الحديث.
- تستنتج الحكمة من ترتيب الأعمال الثلاثة المذكورة في الحديث.
- تذكر الحكمة من تخصيص الأعمال الثلاثة بالذكر في الحديث.
- تُبين فضل الأعمال الثلاثة المذكورة في الحديث.
- تذكر أكبر عدد من أعمال الخير سوى ما ذكر في الحديث.
- تحرص على الأعمال الواردة في الحديث.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

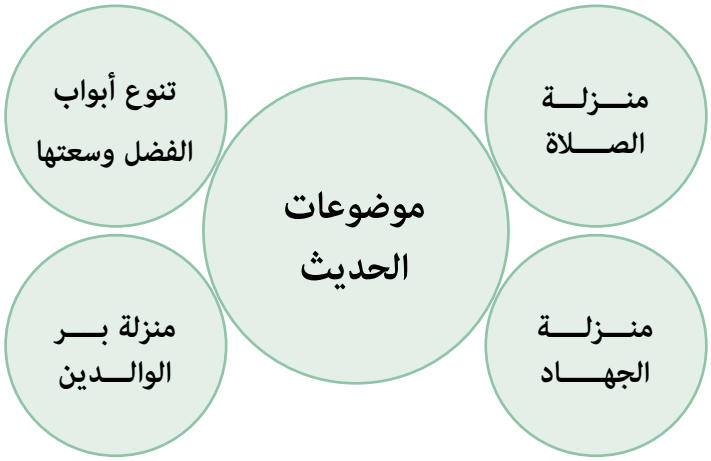

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

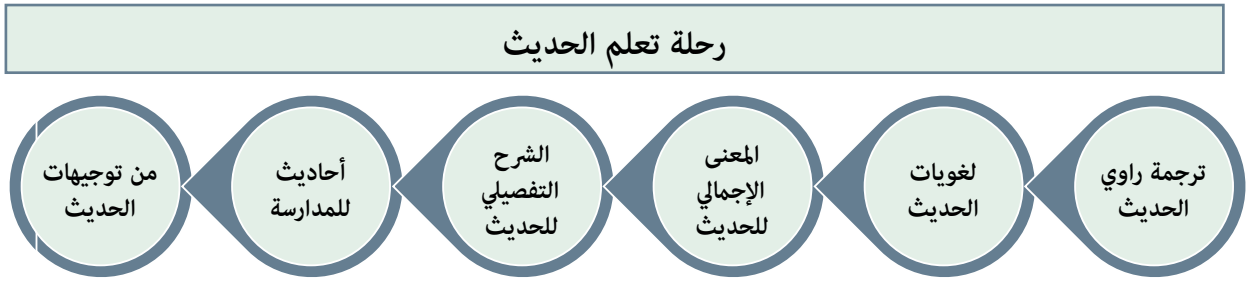

٤. ترجمة راوي الحديث:

هـو: عبـدُ الله بـنُ مسـعودِ بـنِ غافـلِ بـنِ حبيـبٍ، الهـذليُّ، أبـو عبـد الرحمـن، صاحـبُ رسـول الله ﷺ، أَسـلَم بمكَّـةَ قديمًا، وهاجـر الهجرتَـين، وشـهد بَـدْرًا والمشـاهد كلَّهـا مـع رسـول الله ﷺ، وهـو صاحـبُ نَعْـلِ رسـول الله ﷺ، كان يُلبِسُـه إيَّاهـا إذا قـام، فـإذا جلـس أدخلهـا في ذراعـه، تُـوفِّيَ بالمدينـة سـنةَ (٣٢هـ)، أو (٣٣هـ)[٣٧٢].

(٣٧٢) تراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٤/ ١٧٦٥)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٨٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٤/ ١٩٨).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

نشاط (١) ابحث وأجب

راوي الحديث الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- له مناقب كثيرة تدل على منزلته عند رسول الله ﷺ، وقد وردت موثقة في أحاديث نبوية صحيحة، والمطلوب أن تذكر حديثين من هذه الأحاديث، من كتابي: فضائل الصحابة في صحيح البخاري، ومناقب عبد الله بن مسعود في الترمذي.

الحديث الأول:

.....

.....

الحديث الثاني:

.....

.....

.....

.....

٥. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
الصلاة على وقتها	دليلٌ على فضل أول الوقت للصلاة؛ لأن «على» للظرفية.
على وقتها	قيل: (على) بمعنى اللّام، فيكون معناها مثلَ رواية (لوقتها)؛ فاللّام للاستقبال؛ أي: مستقبِلًا وقتَها. وقيل: للابتداء؛ أي: لبداية وقتها. وقيل: بمعنى (في)؛ أي: في وقتها. وقيل: (على) لإرادة الاستعلاء على الوقت، وفائدته تحقُّق دخول الوقت ليقع الأداء فيه.

٦. المعنى الإجماليُّ للحديث:

سأل عَبْدُ الله بْنُ مَسْعُودٍ -رضي الله عنه- النَّبِيَّ ﷺ قال: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلى الله؟ قَالَ ﷺ: «الصَّلاةُ عَلَى وقْتِهَا»؛ أي: أداء الصلاة في الوقت المحدَّد لها هو أحبُّ الأعمال إلَى الله.

- **(قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟)**؛ أي: ثم أيُّ العمل أحبُّ إلى الله بعد الصلاة؟
- **قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ»**؛ لعِظَم منزلةِ وحقِّ الوالدينِ، وبِرُّ الوالدينِ يكون بالإحسان إليهما، والقيام بخِدمتهما، وتَرْك عُقوقهما.
- **(قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟)**؛ أي: ثم أيُّ العمل أحبُّ إلى الله بعد برِّ الوالدين؟
- **قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ»**؛ أي: الجهاد والقتال في سبيل الله لإعلاء كلمة الله.
- **ولَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي**: أي: ولو طلبت منه الزيادة بالسؤال لزادني بالإجابة عن أسئلتي.

٧. الشرح المفصَّل للحديث:

- تتنوَّع الأعمالُ الموصِّلةُ إلى رِضا الله ﷻ وتتفاوتُ دَرَجاتُها كذلك، وكان الصحابةُ - رِضْوانُ الله عليهم - يحرصون على أفْضَلِها وأَحبِّها إلى الله ﷻ، وكانُوا يَسألونَ عن بيان منازلها ومراتبها؛ حُبًّا في العلم، ورغبةً فيه؛ حتَّى يلزموها فينالَوا رضا الله ﷻ وثوابه.
- وفي هذا الحديث يُخبِر عبدُ الله بنُ مسعودٍ -رضي الله عنه- أنه سأل رسول الله ﷺ: «أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟»؛ أيْ: أيُّ العمل أكثر تقرُّبًا إلى الله تعالى لكونه أفضلَ[٣٧٣]؟ وقد سأل -رضي الله عنه- هذا السؤال؛ طلبًا لمعرفة ما ينبغي تقديمُه من العمل، وما هو الأصلُ الذي يجب أن تشتدَّ المحافَظةُ عليه[٣٧٤]، وقد تكرَّر مثلُ هذا السؤال من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وأجاب رسولُ الله ﷺ بأجوبة مختلفة، وقد ذكر العلماءُ أن ذلك راجعٌ لاختلاف أحوال السائلين؛ بأن أعلم النبيُّ ﷺ كلَّ سائل كلامًا هو إليه أحوجُ، أو هو به أليقُ، أو راجعٌ لاختلاف الأوقات، ونحو ذلك[٣٧٥].
- وكان جوابُ رسول الله ﷺ: أن أوَّلها وأحبَّها إلى الله: «الصَّلَاة عَلى وقْتِهَا»، والصلاةُ هي العبادة البَدنية المعروفة، وهي رُكنُ الإسلام الثاني بعد الشَّهادتينِ، وهي أساسُ العَلاقة بين العبد وربِّه؛ ولذا جعل النبيُّ ﷺ الصلاةَ على وقتها أحبَّ الأعمال إلى الله ﷻ.
- ومعنى قوله ﷺ: «عَلى وقْتِهَا»؛ أي: أداء الصلاة في الوقت المحدَّد لها؛ فليس في لفظ: «عَلى وقْتِهَا» ما يقتضي أولَ الوقت وآخرَه. وكأن المقصود به الاحترازُ عما إذا وقعت خارجَ الوقت قضاءً. وقد ورد في حديث آخر «الصلاة لوقتها»[٣٧٦]، وهو أقرب لأن يُستدَلَّ به

---

(٣٧٣) انظر: «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين» لمحمد بن علان الصديقي (٣/ ١٤٥).
(٣٧٤) انظر: «إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام» لابن دقيق العيد (١/ ١٦٣).
(٣٧٥) انظر: «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر (٢/ ٩).
(٣٧٦) رواه البخاريُّ (٧٥٣٤٩)، ومسلم (٨٥).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

على تقديم الصلاة في أول الوقت من هذا اللفظ[٣٧٧].

- وللصلاة مكانةٌ عُظمى في دين الله ﷻ، وقد أمر اللهُ تعالى في كتابه العزيز بالمحافظة عليها، فقال تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨﴾ [البقرة: ٢٣٨]، وبيَّن سبحانه أن من صفات المؤمنين المحافظةَ على الصلاة، فقال سبحانه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ١٠﴾ [المؤمنون: ٩]. وتوعَّد مَن يُضيع الصلاة بأشدِّ العقوبات، فقال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ٥٩﴾ [مريم: ٥٩].
- واعلم أن أداءَ الصلاةِ على وقتها أحبُّ الأعمال إلى الله، حيث تتَّجِه بالعبادة لله وحدَه، ترتفع وتتسامى عن عبادة العباد، وعبادة الأشياء، حيث تُحنى الجباه لله لا للعبيد، والقلب يَسجُد لله حقًّا، ليلَ نهارَ يتَّصِل بربِّه خالق الخلق، يجد لحياته غايةً أعلى من أن تُستغرق في الأرض وحاجاتها، فيصير مؤمنًا ربَّانيَّ التصوُّر، ربَّانيَّ الشعور، ربَّانيَّ السلوك.

نشاط (٢) فكر واستنتج

- مر بك في الحديث مجيء الصلاة في أول المراتب من حيث أحب الأعمال إلى الله تعالى، وكما تعلم فهي أحد أركان الإسلام التي بُنِيَ عليها، وفيها الكثير من الأحاديث التي تدل على فضلها ومكانتها وعُلوِّ شأنها في الدين، والسؤال الآن:
- في رأيك ما الحكمة في ذلك؟

.....

.....

.....

.....

.....

- ما الفوائد التي لأجلها أعلى الله شأن الصلاة إلى هذه المرتبة؟

.....

.....

.....

.....

.....

(٣٧٧) «إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام» لابن دقيق العيد (١/ ١٦٣).

- قيم نفسك وحدِّد ما الذي تُحقِّقه من هذه الفوائد؟

.....

.....

.....

.....

.....

نشاط (٢) قيّم أداءك

الحديث دل أن أَحَبُّ العمل إلى الله تعالى «الصَّلاةُ عَلى وقْتِهَا»، ووردت في القرآن الكريم آيات كثيرة في هذا الشأن، فهل أنت ممن يحافظون على الصلاة في وقتها؟ حدد إجابتك في ضوء استجابتك على عبارات الجدول التالي:

م	الصلاة	المحافظة على وقتها		
	الفجر	دائمًا =٣	أحيانًا=٢	نادرًا=١
	الظهر			
	العصر			
	المغرب			
	العشاء			
	الدرجة الكلية			

- ويذكر عبدُ الله بن مسعود -رضي الله عنه- أنه سأل رسولَ الله ﷺ عن أحبِّ الأعمال إلى الله ﷻ بعد الصلاة، قائلًا: «ثُمَّ أَيٌّ؟» فأجابه النبيُّ ﷺ قائلًا: «ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ»، فأتى ببِرِّ الوالدينِ في المنزلة الثانية بعد الصلاة؛ تأكيدًا لأهمية ذلك، وعِظَمِ منزلةِ وحقِّ الوالدينِ، وبِرُّ الوالدينِ يكون «بالإحسان إليهما، والقيام بخِدمتهما، وتَرْكِ عُقوقهما»[٣٧٨].
- وقد جاء الأمرُ ببِرِّ الوالدَين في القرآن الكريم في أكثرَ من موضعٍ؛ قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل

(٣٧٨) «إرشاد الساري شرح صحيح البخاري» للقسْطلَّانيِّ (١/ ٤٨٢).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

لَهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴿٢٣﴾ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤]، وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان: ١٤].

نشاط (٤) فكر واقترح

- اقترِحْ أكبرَ عدد من الأعمال التي يمكن أن تساعد الأبناء في برهم بآبائهم.
- ضع خطةً مُحددةً لتنفيذ تلك الأعمال والقيام بها.
- استعن بالجدول التالي كنموذج مُبَسَّط مقترح للتخطيط:

اسم العمل	كيفية القيام به	فوائده للوالدين وللأبناء

- ويُخبر عبدُ الله بن مسعود -رضي الله عنه- أنه سأل رسولَ الله ﷺ عن أحبِّ الأعمال إلى الله ﷻ بعد برِّ الوالدين، قائلًا: «ثُمَّ أَيٌّ؟» فبيَّن له النبيُّ ﷺ أن العملَ الثالث في المنزلةِ بعدَ هذيْنِ العمَلَين العظيمين هو الجِهادُ في سبيلِ الله ﷻ؛ وهو: «محاربة الكفَّار لإعلاء كلمة الله، وإظهار شعائر الإسلام بالنفْس والمال»[٣٧٩].
- والجهادُ هو ذِرْوةُ سَنام الإسلام؛ به تُرفَع رايةُ الدِّين، وتعلو كلمة الحقِّ إلى قيام الساعة، وبه يُعِزُّ الله المؤمنين، ويُذِلُّ أعداءه. ولقد مدَح اللهُ الجهادَ، ووعد المجاهدين بالأجر العظيم فضلًا منه وكرَمًا، فقال في كتابه العزيز: ﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ

(٣٧٩) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العَيْنيِّ (٥/ ١٤).

غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ ﴾ [النساء: ٩٥، ٩٦]، وقال تعالى: إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾ [التوبة: ١١١].

- والجهاد في سبيل الله يكون من أجل نشر الإسلام وحماية العقيدة، فلا يَضْطَهِدُها أو يَحصُرها أو يَفتِن أتباعها متجبِّرٌ، فالجهاد لحمايتها من الفتنة، وحماية منهجها وشريعتها في الحياة، وإقرار رايتها في الأرض بحيث يَرهَبها من يُهِمُّ بالاعتداء عليها قبل الاعتداء، وبحيث يلجأ إليها كلُّ راغب فيها فلا يخشى قوَّة أخرى في الأرض تتعرَّض له أو تمنعه أو تَفتِنه.
- ومرتبتُه في الدّين عظيمة، والقياس يقتضي أنّه أفضل من سائر الأعمال الّتي هي وسائلُ؛ فإنّ العباداتِ على قسمين، منها ما هو مقصود لنفسه، ومنها ما هو وسيلة إلى غيره. وفضيلة الوسيلة بحسَب فضيلة المتوسَّل إليه، فحيث تُعظَّم فضيلة المتوسَّل إليه تُعظَّم فضيلة الوسيلة، ولمّا كان الجهاد في سبيل اللهّ وسيلةً إلى إعلان الإيمان ونشره، وإخمال الكفر ودحضه، كانت فضيلة الجهاد بحسَب فضيلة ذلك[٣٨٠].
- قولُه: «ثم الجهادُ في سبيل الله»؛ لأن الجهاد فرض كفاية، والدخول فيه بعد قيام مَن سَقَط به حقُّ فرض الكفاية تطوُّعٌ إذا لم يتعيَّن بحضور العدوِّ؛ ولهذا تقدَّم برُّ الوالدين على الجهاد إذا لم يتعيَّن؛ كما قال النبيُّ ﷺ لمن أراد أن يجاهد معه: «ألكَ والدان؟» قال: نعم، قال: «ففيهما فجاهد»[٣٨١]، فذَكر النبيُّ ﷺ لابن مسعود أن أفضل الأعمال القيامُ بحقوق الله التي فرضها على عباده فرضًا، وأفضلها: الصلاة لوقتها، ثم القيامُ بحقوق عباده، وآكَدُه برُّ الوالدين، ثم التطوُّع بأعمال البرِّ، وأفضلُها الجهادُ في سبيل الله[٣٨٢].
- وقيل: المراد بالجهاد هنا ما ليس بفَرْضِ عَيْنٍ؛ لأنه يَتوقَّف على إذْن الوالدَيْنِ، فيكون برُّهما مُقَدَّمًا عليه[٣٨٣].

---

(٣٨٠) «إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام» لابن دقيق العيد (١/ ١٦٣، ١٦٤).

(٣٨١) رواه البخاريُّ (٣٠٠٤)، ومسلم (٢٥٤٩).

(٣٨٢) «فتح الباري» لابن رجب (٤/ ٢١٠).

(٣٨٣) «فتح الباري» لابن حجر (٢/ ٩).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

نشاط (٥) فكر وتأمل وناقش

- مر بك أن الجهاد هو ذروة سنام الإسلام، لكن البعض يثير حوله الشبهات والأباطيل:
- المطلوب مناقشة المقولة التي تَدَّعي أن: «الجهاد هو اعتداء على الآخرين، وظُلم لهم، وسفْكٌ لدمائهم»، مُوضحًا ما تقول بوصايا النبي ﷺ للمجاهدين، وحاله ﷺ في الغزو، وحال الصحابة ومن سار على هديهم في الجهاد في سبيل الله تعالى.

- «والحكمةُ في تخصيص الذِّكر بهذه الأشياء الثلاثة أن هذه الثلاثةَ أفضلُ الأعمال بعد الإيمان؛ مَن ضيَّع الصلاةَ التي هي عمادُ الدين مع العلم بفضيلتها، كان لغيرها من أمر الدين أشدَّ تضييعًا، وأشدَّ تهاونًا واستخفافًا، وكذا مَن ترَك بِرَّ والدَيْه، فهو لغير ذلك من حقوق الله أشد ترْكًا، وكذا الجهاد، مَن ترَكه مع قدرته عليه عند تعيُّنه، فهو لغير ذلك من الأعمال التي يُتقرَّب بها إلى الله تعالى أشدُّ ترْكًا، فالمحافِظُ على هذه الثلاثة محافظٌ على ما سواها، والمضيِّع لها كان لِما سواها أضيَعَ»[٣٨٤].

(٣٨٤) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العَيني (٥/ ١٤).

- ويَذكر ابنُ مسعود -رضي الله عنه- أن رسولَ الله ﷺ حدَّثه بهذه الأمور الثلاثة، قال: «ولَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي»؛ أي: ولو طلبتُ من النبيِّ ﷺ الزيادةَ في السؤال، لزادني رسولُ الله ﷺ في الجواب.
- وطلبُه -رضي الله عنه- الزيادةَ يَحتمِل أن يكون أرادها من هذا النوع - وهي مراتب أفضل الأعمال - ويَحتمِل أن يكون أرادها من مُطلَق المسائل المُحتاج إليها بوجْهٍ عامٍّ.
- وسُكوتُه -رضي الله عنه- عن الاستزادة من رسول الله ﷺ إنما هو من باب الأدب مع رسول الله ﷺ، وشفقةً عليه؛ لئلا يسْأَم ﷺ، ويؤيِّدُه ما رواه عبدُ الله بن مسعود -رضي الله عنه-: «فَمَا تَرَكْتُ أَسْتَزِيدُهُ إِلَّا إِرْعَاءً عَلَيْهِ»[٣٨٥]؛ أي: شفقةً عليه؛ لئلا يسْأم[٣٨٦].
- هل يتناول العملُ عملَ القلب أو لا؟ جعلناه مخصوصًا بأعمال البَدَن، حيث يتبيَّن من هذا الحديث: أنّه لم يُرِد أعمال القلوب؛ فإنَّ من عملها ما هو أفضل؛ كالإيمان؛ وقد ورد في بعض الحديث ذكر الإيمان مصرَّحًا به، فتبيَّن بذلك أنّه أُريد بالأعمال ما يدخل فيه أعمال القلوب، وأريد بها في هذا الحديث: ما يختصُّ بعمل الجوارح[٣٨٧].
- وقد رُوي خلاف ما يُفهَم منه ما دلَّ عليه حديث ابن مسعود هذا؛ ففي الصحيحين، عن أبي هريرة، أن النبيَّ ﷺ سئل: أيُّ الأعمال أفضلُ؟ قال: «إيمانٌ بالله ورسوله»، قيل: ثم أيٌّ؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»، قيل: ثم أيٌّ؟ قال: «حجٌّ مبرور». ورُوِيَ نصوص أُخَرُ بأن الجهاد أفضل الأعمال مطلَقًا، ورُوي ما يدلُّ على أن أفضل الأعمال ذكرُ الله عزَّ وجلَّ، ولو جمعنا بين الأحاديث كلِّها في هذا الباب لوجدنا أن أفضل الأعمال الشهادتان مع توابعها، وهي بقية مباني الإسلام، أو الصلاة مع توابعها أيضًا من فرائض الأعيان التي هي من حقوق الله عزَّ وجلَّ، ثم يلي ذلك في الفضل حقوقُ العباد التي هي من فروض الأعيان؛ كبِرِّ الوالدين، ثم بعد ذلك أعمال التطوُّع المُقرِّبة إلى الله، وأفضلُها الجهاد[٣٨٨].
- الجهاد أفضل ما تُطُوِّع به من الأعمال، على ما دلَّت عليه النصوص الصحيحة الكثيرة، فأما النصوص التي جاءت بتفضيل الذكر على الجهاد وغيره من الأعمال، وأن الذاكرين لله أفضلُ الناس عند الله مُطلقًا، فالمراد بذلك أهل الذكر الكثير المستدام في أغلب الأوقات، وليس الذكرَ مما يُقطَع عن غيره من الأعمال كبقية الأعمال؛ بل

---

(٣٨٥) رواه مسلم (٨٥).

(٣٨٦) انظر: «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العَيني (٥/ ١٤).

(٣٨٧) «إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام» لابن دقيق العيد (١/ ١٦٢، ١٦٣).

(٣٨٨) «فتح الباري» لابن رجب (٤/ ٢١٧).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

يمكِن اجتماع الذكر مع سائر الأعمال، فمَنْ عَمِلَ عملًا صالحًا، وكان أكثرَ لله ذِكرًا فيه من غيره، فهو أفضل ممن عَمِل مثل ذلك العمل من غير أن يذكر الله معه، وقد وَرَد في نصوص متعدِّدة أن أفضل المصلِّين والمتصدِّقين والمجاهدين والحاجِّ وغيرهم من أهل العبادات أكثرُهم لله ذِكرًا(٣٨٩).

٨. أحاديث للمدراسة:

ذكر النبي ﷺ في هذا الحديث عددًا من الأعمال الصالحة التي من شأنها أن تُقرِّب العبد إلى محبة الله تعالى، وباب فضائل الأعمال والتفاضل فيما بينها واسع، وبه العديد من الأحاديث الأخرى.

ومن هذه الأحاديث الحديث الذي روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاه»(٣٩٠).

- فمع أن خصال الخير والإيمان كثيرة، فإن النبيَّ ﷺ نصَّ على هذه السبع، وفي الحديث بيان فضل هؤلاء السبعة يوم القيامة، وهو ظلّ الله تعالى لهم يوم لا ظل إلا ظله في حرِّ الشمس وكرب ذلك اليوم.
- كما أن الحديث هنا ليس لحصر الأصناف التي يُظلُّها الله في ظلِّه؛ بل هناك أصناف أخرى، منها: عن أبي اليسر مرفوعًا: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ لَهُ، أَظَلَّهُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّه» (٣٩١)، ففيه خصلتان غير السبع، وهما: إنظارُ المُعسِر، أو التنازل له عن شيء من الدَّين؛ فدلَّ على أن العدد المذكور لا يُقصَد به الحصر (٣٩٢).
- وكذلك الحديث الذي روي عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لله تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ الله وَالْحَمْدُ لله تَمْلَآنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا» (٣٩٣).

---

(٣٨٩) «فتح الباري» لابن رجب (٤/ ٢١٨).
(٣٩٠) رواه البخاريُّ (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).
(٣٩١) رواه مسلم (٧٧٠٤).
(٣٩٢) «فتح الباري» لابن حجر (٢/ ١٤٤).
(٣٩٣) رواه مسلم (٢٢٣).

- فهـذا حديـث عَظِيـمٌ، وهـو أَصْـلٌ مـن أصـول الإسـلام، ومـن جوامـع كَلِمـه ﷺ، جَمَـع فيـه مُهِـمَّات مـن قواعـد الإسـلام ممـا يُهِـمُّ المسـلمَ مـن أمـر دنيـاه وآخرتـه.
- فالطهـارة مـن أجَـلِّ العبـادات، وأعظـمِ القُرُبـاتِ التـي يتقـرَّب بهـا العبـدُ إلى خالقـه سـبحانه، وعليهـا تتوقَّـف صحـةُ كثيرٍ مـن العبـادات، وهـي سـببٌ لمحبَّـة الله - عـزَّ وجـلَّ - قـال تعـالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقـرة: ٢٢٢].
- وحمـد الله: هـو الثنـاءُ عليـه بـكلِّ جميـل، والإذعـان لـه [٣٩٤]. والتسـبيحُ: هـو تنزيـهُ الله عـن النقائـص والعيـوب والآفـات.
- «وَالْحَمْدُ لله تَمْلَأُ الْمِيزَانَ»: معنـاه أن أجرَهـا العظيـم يَمْـلَأُ الْمِيـزَانَ الـذي تُـوزَن بـه أعمـالُ العبـاد يـومَ القيامـة. «وَسُـبْحَانَ الله وَالْحَمْـدُ لله تَمْـلَآنِ -أَوْ تَمْـلَأُ- مَـا بَـيْنَ السَّـمَاءِ وَالْأَرْضِ»؛ أي: إن الثـواب عـلى الذِّكـر: «سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لله» كثيرٌ جـدًّا، بحيـث لـو كان أجسـامًا لَمَـلأ مـا بـين السـماوات والأرض.
- «والصّـلاة نـور»؛ فإنّهـا تمنـع مـن المعـاصي، وتنهى عـن الفحشـاء والمنكَـر، وتَهـدي إلى الصّـواب، كـما أنّ النّـور يُستضاء بـه، ويكـون أجرهـا نـورًا لصاحبهـا يـوم القيامة.
- «والصَّدَقَـةُ بُرْهَـانٌ»؛ أي: إن الصدقـةَ دليـلٌ عـلى صحَّـة إيـمان المتصـدِّق، أو دليـلٌ عـلى أنـه ليـس مـن المنافقـين الذيـن يَلمِـزون المطوِّعـين مـن المؤمنـين في الصدقـات، أو عـلى صحَّـةِ محبَّـة المتصـدِّق لله تعـالى، ولمـا لدَيْـهِ مـن الثـواب؛ إذ قـد آثَـرَ محبَّـةَ الله تعـالى وابتغـاء ثوابـه، عـلى مـا جُبِـلَ عليـه مـن حُـبِّ الذهـب والفضـة حتـى أخرجـه لله تعـالى [٣٩٥]. وقيـل: الصدقـة برهـان لـه يـومَ القيامـة إذا سُـئل عـن مالـه فيـمَ أنفقَـه؟ [٣٩٦].
- «والصّـبر ضيـاء» هـو الصّـبر المحبـوب في الشَّـرع بأنواعـه الثلاثـة: الصّـبرِ عـلى طاعـةِ اللهّ تعـالى، والصّـبر عـن معصيتـه، والصّـبر عـلى النّائبـات وأنـواع المكـاره في الدّنيـا. والمـراد أنّ الصّـبر محمـود، ولا يـزال صاحبـه مستضيئًا مهتديًـا مستمرًّا عـلى الصّـواب [٣٩٧].
- «والقـرآن حُجَّـة لـك أو عليـك»؛ لأن القـرآن هـو حَبْـلُ الله المتين، وهـو حُجَّـة الله عـلى خلقـه، فإمـا أن يكـون لـك، وذلـك فيـما إذا توصَّلـت بـه إلى الله، وقُمـت بواجـب هـذا القـرآن العظيـم مـن التصديـق بالأخبـار، وامتثـال الأوامـر، واجتنـاب النواهـي، وتعظيـم هـذا القـرآن الكريـم واحترامـه؛ ففـي هـذه الحـال يكـون حُجَّـةً لـك، أمـا إن كان الأمـر بالعكـس، أَهنْـتَ القـرآن،

---

(٣٩٤) «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين» لابن علان (١/ ١٤٨).

(٣٩٥) انظر: «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقرطبيِّ (١/ ٤٧٦).

(٣٩٦) «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين» لابن علان (١/ ١٥٠)، باختصار.

(٣٩٧) «شرح النوويِّ على مسلم» (٣/ ١٠١، ١٠٢).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

وهجرتَه لفظًا ومعنًى وعملًا، ولم تقم بواجبه، فإنه يكون شاهدًا عليك يوم القيامة (٣٩٨).

- قوله: «كلُّ الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها»؛ أي: كلُّ الناس يبدأ يومه من الغُدوة - وهو الصباح - بالعمل، فمنهم من يتَّجِه إلى الخير، وهم المسلمون، ومنهم من يتَّجِه إلى الشرِّ، وهم الكفَّار (٣٩٩).

- وكذلك الحديث الذي رُوِيَ عن أَبِي ذَرٍّ - رضي الله عنه - أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ الله، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ، أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ»(٤٠٠).

- وفي هذا الحديث بيانٌ لسِعَةِ فَضْلِ الله تعالى، وسعة أبواب الخير التي شرعها الله تعالى لعباده، رحمة وودًا منه سبحانه بعباده.

- حيث يروي أبو ذَرٍّ - رضي الله عنه -: (أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ الله، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ)؛ أي: استأثر أصحاب الأموال الأغنياء بالأجور، وأخذوها عنَّا. (يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ)؛ أي: نحن وهم سواءٌ في الصلاة وفي الصيام؛ ولكنهم يَفضُلوننا بالتصدُّق بما أعطاهم الله تعالى من فضل المال، ونحن لا نَملِك المالَ، فلا نتصدَّق.

- قال ﷺ: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ» أي: إذا فاتتكم الصدقة بالمال، فهناك الصَدَقة بالأعمال الصالحة؛ بالتسبيح والتكبير والتهليل، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. «وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ»؛ أي: في جِمَاع أحدِكم حَليلتَه صَدَقةٌ.

- قَالُوا: (يَا رَسُولَ الله، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟) وكأنَّهم تعجَّبوا أن يؤجروا على إتيان شهواتهم، فسألوا عن ذلك.

---

(٣٩٨) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (١/ ١٩٢).

(٣٩٩) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (١/ ١٩٣).

(٤٠٠) رواه مسلم (١٠٠٦).

- قال ﷺ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ، أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ»؛ أي: كما أنه يأثم بوَضْعِها في الحرام، سيُثاب على وضعها في الحلال إذا نوى قضاءَ حقِّ الزوجة، ومعاشرتها بالمعروف، أو طلب وَلَد صالح، أو إعفاف نفسه وزوجتِه، أو غير ذلك من المقاصد الصالحة.

٩. من توجيهات الحديث:

- تتنوَّع الأعمالُ الموصِّلةُ إلى رِضا الله ﷻ وتتفاوتُ دَرَجاتُها كذلك.
- كان الصحابةُ رِضْوانُ الله عليهم يحرصون على أفْضَلِ الأعمال وأحبِّها إلى الله ﷻ، وكانُوا يَسألونَ عن بيانِ منازلِها ومراتبِها؛ حُبًّا في العلمِ، ورغبةً فيه؛ حتَّى يلزموها فينالوا رِضا الله ﷻ وثوابه.
- في الحديث أن أوَّل الأعمال وأحبَّها إلى الله: «الصَّلَاة عَلى وقْتِهَا»، والصلاةُ هي رُكنُ الإسلام الثاني بعد الشَّهادتينِ، وهي أساسُ العَلاقة بين العبد وربِّه.
- في الحديث أتى بِرُّ الوالدينِ في المنزلة الثانية بعد الصلاة؛ تأكيدًا لأهمية ذلك، وعِظَم منزلةِ وحقِّ الوالدينِ، وبِرُّ الوالدينِ يكون بالإحسان إليهما، والقيام بخِدمتهما، وتَرْك عُقوقهما.
- في الحديث بيان أن العملَ الثالث في المنزلةِ هو الجِهادُ في سبيلِ الله ﷻ، وهو: «محاربة الكفَّار لإعلاء كلمة الله، وإظهار شعائر الإسلام بالنفْس والمال»(٤٠١).
- إن برَّ الوالدينِ من أفضل الأعمال، ومِن أعظم أسباب دخول الجنة.
- إن الوالدينِ هما أقربُ الأقرباء، وإن لهما لفضلًا، وإن لهما لرَحِمًا، وإن لهما لواجبًا مفروضًا: واجبَ الحبِّ والكرامة والاحترام والكفالة؛ ولكن ليس لهما من طاعة في حقِّ الله؛ قال تعالى وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ﴿٨﴾ [العنكبوت: ٨].
- إن الصلة في الله هي الصلة الأولى، والرابطة في الله هي العُروة الوُثقى، فإن كان الوالدان مشركينِ، فلهما الإحسان والرعاية، لا الطاعة ولا الاتِّباع.
- الجهادُ هو ذِرْوةُ سَنام الإسلام؛ به تُرفَع رايةُ الدِّين، وتعلو كلمة الحقِّ إلى قيام الساعة، وبه يُعِزُّ الله المؤمنين، ويُذِلُّ أعداءه.
- الحكمة من تخصيص هذه الأمور الثلاثة بالذِّكر دونَ سواها: أنها أفضلُ الأعمال بعد الإيمان.
- سُكوتُ ابن مسعود -رضي الله عنه- عن الاستزادة من رسول الله ﷺ إنما هو من باب الأدب مع رسول الله ﷺ، وشفقةً عليه؛ لئلا يسْأَم ﷺ(٤٠٢).

(٤٠١) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العَيْنيِّ (٥/ ١٤).

(٤٠٢) نفس المصدر.

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

- الأعمال في الحديث لعلَّها محمولة على الأعمال البدنية، كما قال الفقهاء: أفضلُ عباداتِ البَدَن الصلاةُ. واحترزوا بذلك عن عبادة المال.[٤٠٣].
- مما أجاب به العلماء عن اختلاف أجوبته ﷺ عن أفضل الأعمال: أنّ «أفضل» ليست على بابها للتفضيل؛ بل المراد بها الفَضْل المطلَق، أو المراد: من أفضل الأعمال، فحُذفت «من»، وهي مُرادة[٤٠٤].
- في الحديث تعظيمُ الوالدينِ وبيان فضْلهما، ووجوب الإحسان إليهما، ولو كانا كافِرَيْنِ [٤٠٥].
- ينبغي اتِّساعُ صدر المربِّي والمعلِّم لسؤال الطالب واستفساره.
- يجب الحرصُ على العِلْم، وتوقيرُ المعلِّم.
- استحبابُ عدم الإكثار على المعلِّم في الأسئلة، والاكتفاء بالقدر المناسب، وتفقُّد وقت سآمته أو إرهاقه، والشفقة عليه.

من رقيق الشعر

زُرْ والدَيْكَ وقِفْ على قبرَيْهما ... فكأنني بك قد نُقِلتَ إليهما
لو كنتَ حيث هما وكانا بالبَقَا ... زاراكَ حَبْوًا لا على قدمَيْهما
ما كان ذنبُهما إليكَ فطالما ... مَنحاكَ نفسَ الوُدِّ من نفسَيهما
كانا إذا سَمِعا أنينَكَ أَسْبَلا ... دمعَيْهما أَسَفًا على خدَّيْهما
وتمنَّيا لو صادفا بك راحةً ... بجميع ما يحويه مِلْكُ يدَيهما

*****

قالوا: غَزَوْتَ، وَرُسْلُ الله ما بُعِثُوا ... لِقَتْلِ نَفْسٍ، وَلا جاؤوا لسَفْكِ دَمِ
جَهْلٌ، وَتَضْلِيلُ أَحْلامٍ، وَسَفْسَطَةٌ ... فَتَحْتَ بِالسَّيْفِ بَعْدَ الْفَتْحِ بِالْقَلَمِ
لَمَّا أَتى لكَ عَفْوًا كلُّ ذي حَسَبٍ ... تَكَفَّلَ السَّيْفُ بالجُهَّالِ والعَمَمِ
والشَّرُّ إِنْ تَلْقَهُ بِالخَيْرِ ضِقْتَ بِهِ ... ذَرْعًا، وإِنْ تَلْقَهُ بالشَّرِّ يَنْحسِمِ

(٤٠٣) «إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام» لابن دقيق العيد (١/ ١٦٢، ١٦٣).
(٤٠٤) «فتح الباري» لابن حجر (٢/ ٩).
(٤٠٥) انظر: «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر العسْقلاني (٢/ ١٠).

ثالثًا: التقويم

١. اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

- **أول غزوة شهدها عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- مع رسول الله ﷺ غزوة.....**
  - الخندق.
  - أُحُد.
  - بدر.

- **من الاعتبارات التي جعلت إجابات النبي ﷺ عن أسئلة الصحابة المتماثلة فيها اختلاف:**
  - وقت السؤال.
  - مكان السؤال.
  - مكانة السائل.

- **معنى قوله: «على وقتها» أي في:**
  - أول وقتها.
  - أوسط وقتها.
  - في وقتها المحدد لها.

- **بر الوالدين يكون بـ:**
  - الإنفاق عليهما.
  - الزيارة والتردد عليهما.
  - الإحسان إليهما بكل أشكاله.

- **الأصل في الجهاد أنه:**
  - مندوب.
  - فرض عين.
  - فرض كفاية.

- **لم يستزد ابن مسعود النبي ﷺ في سؤاله لأنه:**
  - خاف أن يغضب النبي ﷺ من كثرة الأسئلة.
  - أشفق على النبي ﷺ من السأم.

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

- شعر بتحقيق رغبته المعرفية من خلال إجابات النبي ﷺ.

- **من الذين يظلهم في ظله يوم القيامة سوى حديث السبعة:**
  - من وصل رحمه.
  - من عفى عن مدين أو أنظره.
  - من جاهد حتى الشهادة.

٢. ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي:

- ورد في حديث آخر: «الصلاة لوقتها»، وهذا التعبير أقرب في الدلالة على تقديم الصلاة في أول الوقت. (نعم - لا)
- الحكمةُ في تخصيص الذِّكرِ بهذه الأشياء الثلاثة أن هذه الثلاثةَ أفضلُ الأعمال بعد الإيمان. (نعم - لا)
- أريد بالأعمال في هذا الحديث ما يختصُّ بعمل الجوارح. (نعم - لا)
- إذا جمعنا بين أحاديث فضائل الأعمال نجد أن أفضل الأعمال ما يُراعي حقوق العباد. (نعم - لا)

٣. أجب عما يلي:

- **اذكر ثلاثَ آياتٍ من القرآن تدل على فضل بِرِّ الوالدين والإحسان إليهما.**

.....

.....

.....

.....

- **ما الحكمة الشرعية المحتملة لترتيب أفضلية الأعمال الثلاثة وفق ما ذُكِرَ في الحديث.**

.....

.....

.....

.....

- **مر بك في أحاديث المدارسة أن أبواب الخير كثيرة جدًّا ومتنوعة، اكتب قائمة تضم خمسة من أعمال الخير سوى ما ذُكِرَ في شرح الحديث، مع الدليل من القرآن أو السنة أو كليهما.**

.....

.....

.....

.....

- اشرح الحديث شرحًا إجماليًّا.

.....

.....

.....

.....